وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

الاصل الخامس ان ما يصيب الكافر والمنافق من العز والنصر والجاه دون ما يصيب المؤمنين بكثير بل باطن ذلك عز ذل وكسر وهوان وان كان بالظاهر بخلافه قال الحسن رحمه الله تعالى انهم وان هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال فان ذل المعصية لا يفارق قلوبهم الى الله الا ان يذل من عصاه الاصل السادس ان ابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج به الادواء التي لو بقيت فيه اهلكته او نقصت ثوابه او انزلت درجته فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الادواء ليستعد بها لتمام الاجر وعلو المنزلة ومعلوم ان وجود هذا للمؤمن من خير له من عدمه الاصل السابع ان ما يصيب المؤمن في هذه الدار من اد الة العدو عليه وغلبته واذائه له في بعض الاحيان امر لازم لا بد منه وهو كالحر الشديد والبرد الشديد والامراض والهموم والغموم فهذه الازم للطبيعة والنشأة الانسانية في هذه الدار حتى للاطفال والبهائم لما اقتضت حكمة احكم الحاكمين فلو خير الخير في هذا العالم عن الشر والنفع عن الضر واللذة عن الالم لكان ذلك عالما غير هذا ونشأة اخرى غير هذه النشأة وكانت تفوت الحكمة التي لاجلها مزج بين الخير والشر والالم واللذة والنفع والضر وانما يكون تخليص هذا وهذا و تمييزه في دار اخرى غير هذه الدار كما قال تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب الآية الاصل الثامن ان الله سبحانه انما خلق السموات والارض وخلق الموت والحياة وزينة الارض بما فيها لابتلاء عباده وامتحانهم ليعلم من يريده ويريد ما عنده ممن يريد الدنيا وزينتها قال الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن

احسن عملا وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فالناس اذا ارسل اليهم الرسل بين امرين اما ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون او لا يقولوا آمنا ولا بد من امتحانهم وفتنتهم فاما من قال آمنت فلا بد ان يمتحنه الرب ويبتليه ليبين هل هو صادق في قوله آمنت او كاذب فان كان كاذبا رجع على عقبيه وفر من الامتحان كما يفر من عذاب الله وان كان صادقا ثبت على قوله ولم يزده الابتلاء والامتحان الا ايمانا على ايمانه قال تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما الاصل التاسع وهو ان الانسان مدني بالطبع لا بد له ان يعيش مع الناس والناس لهم ارادات وتصورات واعتقادات فيطبعون منه ان يوافقهم عليها فان لم يوافقهم آذوه وعذبوه وان وافقهم حصل الاذى والعذاب من وجه آخر فلا بد له من مخالطتهم ولا ينفك عن موافقتهم او مخالفتهم وفي الموافقة الم وعذاب اذا لم يوافق هواهم واعتقاداتهم ولا ريب ان الم المخالفة لهم في باطنهم أسهل وأيسر من الالم المرتب على موافقتهم الاصل العاشر لما ينبغي ان يعلم ان الله سبحانه و جل ارحم بعبده من الوالدة بولدها بل هو ارحم بالعبد من نفسه كما هو اعلم بمصلحة العبد من نفسه ومن رحمته به ولطفه ايصال المنافع والمصالح اليه وان كرهتها نفسه وشق عليها قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال تعالى و عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فارحم الناس بل ارحم من يشق عليه في ايصال مصالحه اليه ودفع المضار عنه وهذا كان من تمام رحمة الرحمن تسليط انواع البلاء على العبد فانه سبحانه اعلم بمصلحته فابتلاؤه له وامتحانه و منعه من كثير مما تهواه نفسه وتشتهيه رحمة به ولطفا لكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه اولا يصبر الى ان تأتي معرفته والعلم عاقبة ضراعته الى ربه في ابتلائه وامتحانه وقد جاء في الاثر ان الله اذا احب عبدا حماه الدنيا وطيباتها كما يحمي احدكم مريضه وهذا من تمام رحمته به لا من بخله عليه كيف وهو الجواد الماجد الذي له الجود كله وجود جميع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)